Journal of Language Teaching, Literature & Linguistics (JLTLL), **Vol. 5. No. 1** (2022), pp. 251–270.
© Bonyan Pouya Pajooh Andisheh Institute (BPPAI), 2022. This is an Open Access article, distributed under the terms of the Creative Commons Attribution licence (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the originalwork is properly cited.

Aesthetic analysis of convergent words based on Quranic discourse (Case study: Al-Furqan and Fatir Surah) [In Arabic]

Muhammad Amin Roudini[1], Javad Sadoun Zadeh[2*], Sohad Jaderi [3]
1 PhD, Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran
2 Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University, Ahwaz, Iran
3 Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran
***Corresponding author:** dr.sadounzadeh@gmail.com

DOI: 10.22034/JLTLL.2021.528525.0

Received: 31 Dec, 2020 *Revised: 26 Mar, 2021* *Accepted: 29 Apr, 2021*

ABSTRACT

Language has words that have one meaning, and at the same time, different meanings and hidden aesthetics, and scholars have long considered the effective role of "spiritual sharing" and "verbal sharing" in the interpretation of religious texts. With the formation of modern semantic knowledge, linguists have been concerned with a similar issue called "polysemy" and "homonymy". It is a linguistic unit (word) that indicates several different meanings that are conceptually related to each other. This linguistic concept has also been considered in the tradition of Islamic studies and is referred to as "spiritual sharing". "Polysemy" in semantics refers to a special kind of "semantic relations" in which a linguistic unit (word) refers to several different meanings that are conceptually related to each other. This linguistic concept in the tradition of Islamic studies has also been considered and referred to as "spiritual communion". Also, an important part of the literature on "face writing" in the field of interpretive studies, which is responsible for discussing the variety of uses of a word according to its position in the text of the Holy Quran, is devoted to it. In semantic knowledge, in addition to "polysemy", "homonymy" is discussed and considers it to be the result of the "phonetic-homonymous" words which refer to various and unrelated meanings. This linguistic term, which in the tradition of Islamic studies is called "verbal sharing", in addition to lexicography, has also been considered in the sciences of logic and the principles of jurisprudence. Muslim scholars have called a word that implies two or more true meanings common to the word, and have tried to investigate the causes of its occurrence. The need to distinguish between "polysemy" and "homonym" in lexical analysis has led linguists to suggest the study of the historical background of common words through etymology in order to distinguish them from each other. In this way, word etymology can alert the linguist to the occurrence of verbal commonality, freeing him from the trap of formal similarities and finding false semantic connections. On the other hand, this method is able to explain the semantic relations of the word polysemy (spiritual common) that was previously ignored, and to discuss the process of constructing meanings by discovering the links of the semantic chain. The present study is about Quranic convergent words in linguistics and Islamic interpretations and was able to provide linguistic evidence to reveal the existence of convergence in some words of these roots that have not been considered so far.

Key words: Related words, Holy Quran, Text style, Surah Al-Furqan, Surah Al-Fatir.

تحلیل جمالیات المفردات المتقاربه المعنی علی اساس الخطاب القرآنی

(سوره فرقان و فاطرنموذجاً)

محمدامین رودینی [۱]، جواد سعدون زاده [۲*]، سهاد جادری [۳]

۱. خریج مرحله الدکتوراه، قسم اللغة العربیة و آدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الاسلامیة، آبادان، ایران

۲. استاذ مشارک بقسم اللغة العربیة و آدابها، جامعة الشهید تشمران، اهواز، ایران

۳. استاذة مساعدة بقسم اللغة العربیة و آدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الاسلامیة،آبادان، ایران

***نویسنده مسئول مقاله** **Email:** Dr.sadounzadeh@gmail.com

DOI: 10.22034/JLTLL.2021.528525.0

دریافت: ۱۳۹۹/۱۰/۱۱ **اصلاح:** ۱٤۰۰/۰۱/۰٦ **پذیرش:** ۱٤۰۰/۰۲/۰۹

المخلص

البحث حول المفردات المتقاربة المعنی القرانیة فی اللسانیات والتفاسیر الإسلامیة، قدیمة قِدمَ نزول الآیات القرانیة وکتابتها. اللغویون واللسانیون مایزال اظهروا اعجابهم وتسائلوا عن هذه الظاهرة البارزة العجیبة فی القران، بما اللغة تحتوی علی المفردات کانت لها معنی واحد لکن له دلالات مختلفة وجمالیات خفیة متنوعة؛ حیث لایمکن أن نستخدم واحد منها مکان الآخر. هذه الظاهرة فی القران استخدمت بکل امکانیاتها وخصائصها اللغویة النابضة واتسعت دائرئه وعظمت أهمیته بما القران اختارت المفردات فی صورة حیویة ذات جمالیة کثیرة متلائمة بالخطابات المستخدمة فیها، تکمن إعجازها وعبقریتها فی دقة اختیارها وإبداعیة دلالتها. وفقاً لهذا التخطیط الهام، یرکز البحث هذا، حول هذا النوع من المفردات فی القران الکریم وتتوقف فی دلالاتها وعن الخطاب السائد الذی تم استخدام المفردات بالحفاظ علیه. إذن سیشردنا البحث إلی النتائج القیمة الجدیدة. اخترت المقالة، لدراسة المفردات المتقاربة المعنی دراسة دقیقة، سورة الفرقان والفاطر من السور المکیة من القران الکریم بغیة الوصول إلی نتائج لغویة دلالیة وتفسیریة قیمة،حیث نتمکن خلالها علی مکانة المفردات المتقاربة المعنی وأثرها فی توصیل المعنی والقاء الدلالة کما تبدو عبرها الإعجاز القرانی والإختیار المعجمی العجیب والوحیانی فی نص القران المحکم. قد خلصت النتیجة تم توظیف المفردات

المتقاربة المعنى حول المفاهيم الأساسية والمبادئ المركزية للدين الإسلام فى سورة الفرقان والفاطر بما هما سورتان مكيتان الأهم فيها إلقاء الأصول الدينية وتمثيلها وتجسمها وقد تتسم الجمالات المتمايزة كالإيقاعية والدلالية والسياقية، لكن الأهم فى كلها حيث تم توظيف هذا المفردات فى الخطاب الخاص القرانى نظرا إلى استقطاب والأثر على قلوب المؤمنين والكفار. يجدر الذكر أن المنهج المستخدم فى هذه المقالة هو المنهج الوصفى ـ التحليلى.

الكلمات الرئيسة: المفردات المتقاربة المعنى، القران الكريم، السياق، سورة الفرقان الفاطر

١. المقدمة

السور القرانية لاسيما السور المكية تشتمل على عدة المعايير والتقنيات اللغوية فى المستويات وأصعدة البلاغية والنحوية والصوتية والصرفية والدلالية. حيث لايمكننا الكشف عن أبعاد الإعجاز القرانى وجوانبها بصورة متسقة علمية إلا بدراسة هذه المستويات و تقديم التحليل الجامع و المفيد من النصوص القرانية وإكتشاف دلالاته الضمنية ومعانيها الهامة حسب هذا الإطار والمنهج الجديد. يجب أن نتناول وندرس السور فى ضوء الحقول الدلالية والأسلوبية الجديدة التى تسعى الكشف عن المعانى والمضامين خلال الظواهر اللغوية والبنيات السطحية للغة وهى تنظر إلى اللغات خلال رؤية جديدة بالغة التأثير. من أهم هذه المستويات هو المستوى المعجمى ودراسة الألفاظ والمفردات عير الأنحاء والطرق المختلفة. لأن القران قدّم ترتيباً خاصاً للكلمات والعبارات واستخدم الألفاظ والمفردات فى صياغة وحيانية جديدة ابداعية مبتكرة لايمكن الوصول إلى جماليها إلا خلال النظر من سياقاتها وأسباب اختيارها. ولاشک أن للمفردات فى تقديم المعانى والقواعد وصياغة البنى النحوية المتميزة أهمية خاصة وهى فى القران الكريم تخالف النهج السائد والأسلوب المألوف فى اللغة العربية كما هى تختلف عن المفردات المستخدمة فى الشعر الجاهلى والنثر العربى القديم المتجسد فى سجع الكهان والأمثال السائرة. يمتاز النص القرانى والسور والآيات القرانية بإستخدام أحسن التراكيب والبنى و أبدع المفردات وأكثرها اتساقا متناسبة ومتلائمة للمعانى والمفاهيم والسياقات والخطابات؛ فهى اهتمت إلى المفردات المتقاربة المعنى إضافة على استخدام الأنواع الأخرى المعجمية، لأن هذه الأخيرة، له إنجذاب وتأثير كبير على المتلقى وإظهار جوانب شتى من اعجاز النص القرانى المحكم. إذن دراسة المستوى المعجمى خاصة المفردات المتقاربة المعنى هامة جداً للتعرف على المعارف القرانية وأسلوبه وميزاته وخصائصه وكيفية اختيار المفردات.

لغة القران ذات طاقات جمالية وتفسيرية مختلفة، كل لفظ فيها وظّف فی موقعه رغم تقاربها وتماثلها وهی استخدمت لتفسير وإيضاح بعض المعانی والموضوعات حيث لايمكن أن نعتبر المفردات المترادفة أو المفردات المتقاربة المعنی ذات معنی واحد يمكن حذف واحد منها أو تبديل مكان البعض مع البعض وإلخ. على رغم من تباين الآراء حول وجود ظاهرة التردف فی القران الكريم وعدمها طوال القرون الماضية بعد نزول القران، لكن فی ضوء اللسانيات الجديدة وصياغة النظريات والإنتاجات اللغوية الحديثة التی تنظر إلی المفردات والظواهر اللغوية بصورة علمية دقيقة مؤطرة، لايمكن إعتبار هذه المفردات ذات معنی واحد أو الإعتقاد إلی ظاهرة الترداف تكون امراً سحطياً غير مقبولاً فی الدراسات الراهنة. بل يجب علينا بدل من أن نعتبر المفردات المتقاربة المعنی متساوية ذات المعنی الواحد ونتوقف البحث عن دقائها وافتراقاتها، يجب أن نركز على خصائصئها وإمكانياتها وأسباب اختيارها ودلالاتها المختلفة وجمالياتها المؤدية أو نفصل البحث عن السياقات والخطابات التی تم استخدامها بغية إيصال إلی نتائج مفيدة والكشف عن إحدی جوانب الإعجاز فی نص القرانی.

لكن يجدر الذكر، أن البنی الأسلوبية والخصائص اللغوية الممتازة فی القران الكريم، تجسد فی بوضوح فی السور المكية أكثر من السورة المدنية التی ذات أهمية كبری من حيث نقل مضامين الشرائع الإسلامية والسياسية. لكن بما انزلت السور المكية فی مستهل الدعوة الإسلامية، تركز على النبضات الإعجازية الواضحة التی إحدی منها ظهرت فی المفردات، خاصة المفردات المتقاربة المعنی التی قامت على أساس التكرار والترادف لكن لها دقائق دلالية ظريفة لايمكن الوصول منها إلا خلال استخراج المفردات والعناية إلی السياق الخاص. من هذه السور المكية التی قامت على الأصول الدينية الهامة هی سورة الفرقان والفاطر اللتان تناولت المعانی المتشابهة ونجد اعجازا وبلاغة جلية فی المفردات التی تم اختيارها فيها. بما تخاطب السورتان الكفار والمؤمنين الذی التحقوا إلی الإسلام، استخدمتا المفردات ذات تأثير عميق له مساهمة كثيرة فی تقديم الخطة القرانية. يجدر الذكر، أن هذه الدراسة لاتتخذ منهجاً أو نظرية خاصة لتحليل الخطاب فی المفردات المتقاربة المعنی، بل الأهم لدينا المعنی العام للخطاب حيث نتناول كيف استخدم القران المفردات المتقاربة المعنی حسب المناخ الفكری والفعل الإجتماعی الخاص والعلاقات الدينة المتمايزة فی السور المكية المختارة، الخطابات التی تمتاز هذه السور فيها لاتتجاوز عن بضعة خطابات أصلية وهی تركز على ثنائيات أساسية كالكفر والإيمان والمؤمنين والكفار والجنة والجحيم وهكذا دواليک. إذن الأهم لدينا البحث على الجماليات المتعددة

التی تکمن وراء استخدام هذه المفردات علی أساس السیاق القرانی الخاص والخطاب الذی تم تولید المفردات عبرها خلال الإجابةعلی السوالین التالیین:

ما هی الجمالات المؤدیة فی المفردات المتقاربة المعنی فی سورة الفاطر والفرقان؟

ما هی السیاق والخطاب القرانی التی تم استخدام المفردات القرانیة فیها فی سورة الفاطر والفرقان؟

۲. سابقیة البحث

هناک دراسات شتی حول المفردات القرانیة المتناظرة أو المتشابهة عبر العصور الماضیة حتی عصرنا الراهن، منها علی التوالی:

کتاب الفروق اللغویة، أبی هلال العسکری (الوفاة، ۱۰۰۵م)، الناقد العبقری فی العصر العباسی. تناول الباحث حول الکلمات المتناظرة التی ذات دلالات مختلفة فی القران الکریم. والکتاب بأبوابه الثلاثین مبنی عی ما ذهب إلیه ابوهلال من أن اختلاف العبارات و الأسماء یوجب اختلاف المعانی. ولقد قدم رأیه هذا بمقدمة ذکر فیها الشاهد علی أن اختلاف العبارت والأسماء یوجب اختلاف المعانی فی کل لغة. ثم تعرض لما یعرف به الفرق بین هذه المعانی المختلفة، وذکر ثمانیة أشیاء.

وهناک کتاب (۲۰۱۴)، "دقائق الفروق اللغویة فی البیان القرآنی"، بقلم خضر الدوری و محمد یاسر، یعتبر کتاب دقائق الفروق اللغویة فی البیان القرآنی من الکتب القیمة لباحثی العلوم القرآنیة بصورة خاصة وغیرهم من المتخصصین فی العلوم الإسلامیة تناول الباحثان حول دقائق المفردات المتناظرة فی القران الکریم بصورة عامة. یحتوی هذا الکتاب علی اربعة الفصول، الفصل الأول: أثر الفروق اللغویة فی التعبیر القرانی، تناول فیه الباحث الفروق اللغوی فی التعبیر القرانی ونقض ظاهرة الترادف واستبعادها من التعبیر القرانی، والسیاق وأثره فی کشف الفروق ومقاییس الفروق، والفصل الثانی یبحث عن فروق الألفاظ، تناول الباحث أسماءالذوات والصفات والأحداث وما یصدر عنها، والفصل الثالث یتحدث عن فروق الأبنیة، وأبنیة الأفعال وأبنیة الأسما وأبنیة الجموع. والفصل الرابع، یتحدث الکاتب عن فروق الألفاظ المتقاربة الأصوات .

و کذلک کتاب (۲۰۰۵)، "التأویل اللغوی فی القرآن الکریم دراسة دلالیة"، بقلم حامد الصالح،حسین. تناول الباحث حول ظاهرة التأویل القرانی والمعانی المختلفة المستنبطة من المفردات القرانیة علی حسب المناهج التأویلیة الحدیثة. هذا الکتاب صدر من دار حزم، ویقع الکتاب فی ۳۶۶ صفحة من القطع العادی، وقد اشتمل الکتاب علی تمهید و ثلاثة فصول یتحدث الکاتب عن الدلالات والتأویلات للمفردات القرانیة بی عدة السور والآیات.

و کتاب (۱۹۹۳)، "الفروق اللغوية وأثرها فی تفسير القرآن الكريم": تألیف محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشایع. هذا الكتاب أیضاً تناول بحث الفروق اللغوية لكن یعتمد علی أثر هذه الظاهرة فی تفسير القران الكريم. هذا الكتاب یحتوی علی تمهید وثلاثة ابواب وكل باب یتضمن علی ثلاثة الفصول. فكان التمهید لتوضیح أهمیة تحدید معانی الألفاظ فی فهم النصوص وتفسیرها وتحدید الدلالة یتوقف علی القول بالترادف أو الفروق، ثم جاء الباب الأول فی الترادف والفروق عند علماء العربیة، ویحتوی علی ثلاثة فصول. أما الباب الثانی فهو فی الترادف والفروق عن الأصولیین. والكاتب یتحدث فی الباب الثالث عن الترادف والفروق عند علماء التفسیر مع دراسة لبعض الأمثلة من القران الكريم لبیان الفروق بینه علی هدی من بیان القران وأسلوبه وتعابیره.

و کتاب (۲۰۱۲) معجم الفروق الدلالیة فی القرآن الكريم. لمؤلفه محمد محمد داود. هذا الكتاب معجم للفروق الدلالیة بین الكلمات القرانیة متقاربة المعنی والأسالیب المتشابهة، یعتمد فی مادته علی القران الكريم. والإهتمام بالفروق الدلالیة وإن كانت له أصول قدیمة فی العربیة إلا أن الدروس اللغوية الحدیثة قد أسهمت من خلال نظریة التحلیل التكوینی فی تحدید الملامح المتمیزة بصورة دقیقة بین دلالة الكلمات المتقاربة المعنی والفروق الدلالیة الجزئیة التی تكمن بینها بصورة جزئیة.

ومقاله (۱۳۹۲)، "بررسی بنیادی برخی از الفاظ قریب المعنی در قرآن کریم (دلالتها- کاربردها)"(أی: دراسة أصولیة لبعض مفردات متقاربة المعنی فی القران الكريم (وظائفها وتوظیفها)، بقلم عدنان طهماسبی والآخرین. هذه المقالة تناولت بعض المفرادت متقاربة المعنی وبحثت عن دلالتها وكیفیة توظیفها فی القران الكريم. و کتاب (۱۳۹۲)، «نقد و بررسی پدیده ترادف در قرآن کریم»(نقد و دراسة ظاهرة الترادف فی القران الكريم)، لمحمد علی دهقانی. تناول الباحث إلی قضیة الترادف وحقیقتها فی القران الكريم وتطرّق إلی بیان بعض الفروق اللغوية بین هذه المفردات بصورة كلیة. لكن الجدید فی دراستنا هذه تحلیل المفردات المتقاربة المعنی فی سورة الفرقان والفاطر والعنایة إلی جمالیتها والسیاقات التی تم اختیار المفردات معتمداً علیها وهی جدیدة لایتطرق إلیها أحد.

۳. التحلیل والدراسة

فی هذا القسم من الدراسة سنقوم إلی تحلیل الجمالیات الهامة التی تم استخراجها حسب توظیف المفردات المتقاربة المعنی المستخدمة فی سورة الفرقان والفاطر وهی علی التوالی:

۱ ـ ۳. التناسق الإیقاعی

إحدى من أهم جماليات المفردات المتقاربة المعنى فى القران الكريم، لاسيّما فى السور المكية، هو التناسق الإيقاعى أو الحفاظ على موسيقى الآيات ونظم إيقاعها ونبراتها. أى تُذكر هذه المفردات الكلام ايقاعا متناسقاً وتستخدم لخلق الإيقاع والموسيقى. يجدر الذكر، «قد انفرد القران الكريم بطريقة سوية فى تأدية المعانى وإبرازها فى قوالب لغوية لاتنافر بين ألفاظها ولابين حروفها، إنها طريقة مستقيمة لاعوج فيها. يعد الإيقاع صورة للتناسق الفنى فى القران الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلى فى أسلوبه المتميّز، القران يحتوى إيقاعاً موسيقياً يؤدى وظائف جمالية رفيعة، كما أن له نظاماً صوتياً وجمالاً لغوياً ينتظم بتساوق حركاته وسكناته ومَداته غنّاته انتظاماً رائعاً، والجمال الصوتى هو أول ما التقطه الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال فى انتظام الحروف، وترتيب الكلمات وعرض المشاهد المتنوعة والتجارب المختلفة، كما لو أنها حيّة نراها رأى العين» (ميسة، ٢٠١٢: ٧). الإيقاع قد بلغت إلى ذروتها فى النص القرانى وهو يرتهن إلى عدة الأدوات والآليات منها الفواصل وتآلف الحروف والتكرار. لكن واحد من أهم هذه الآيات هو الترادف وتوظيف المفرادت المتقاربة المعنى ليمنح الآيات ايقاعاً مناسباً حينما يفتقد الآيات هذه الميزة.

إذا نتأمل على ظاهرة المفردات المتقاربة المعنى فى سورة الفرقان والفاطر، نجد أن الآيات القرانية فيها لجأت فى بعض المواضع إلى استخدام هذا النوع من المفردات لتستعاد إلى الآيات إيقاعها ونبرتها الموسيقية حينما تفتقدها الآيات، وهذا تحدث فى مواضع مختلفة من الآيات لاسيما فى ختام الآيات أو فواصلها. «ما لاشک فيه أن النظام الصوتى لآيات القران الكريم بذجب انتباه السامع لتلاوة الآيات الكريمات، حتى الأعجمى الذى لايفقه شيئاً من المعنى. وهذا الجمال الصوتى يبلغ ذروته فى ذلک الإنسجام التام بين الفواصل القرانية»، (الزرقانى، ١٩٩٦:، ج٢: ٢٢٢). كما يظهر الإنسجام الصوتى بين الفواصل القرانية لكل من يتلو آياته الكريمة التى يبرز فيها جمال الإطقاع اللفظى وقد اهتم القران بتحقيق الإنسجام الصوتى بين الآيات، وتجلى اهتمامه بصورة متعددة منها» (الزركشى، ١٩٨٤، ج٦: ٦٧؛ السيوطى، ١٩٧٤، ج٣: ٣٣٩). أو أن الموسيقى القرانية تركز على هذا القسم من الآيات وختام الآيات يختتم غالباً بها، وهى نوع بارز وابداعى لخلق الموسيقى القران وهى يختلف عن القافية والسجع فى الشعر والنثر. التوازن والتناسق بين الفواصل غير واجبة خلاف ما نجد فى الروى والقافية فى الأشعار، لكن ينبغى أن يتم تطبيق الفاصلة الثانية على الفاصلة الأولى وكذلک الفاصلة الثالثة مع الفاصلة الثانية وهكذا دواليک، ليولد عبر هذا التناسق الإيقاعى البارز ذى اثر عملاق على المتلقى. ولاريبَ أن الفواصل المحددة المتماثلة المختلفة التى تساهم فى خلق الموسيقى أما

الأهم منها هو الآيات المستخدمة لخلق هذه الأرضية، المفردات المتقاربة المعنى تلعب فی تشكيل بعضها مساهمة جلية، من أهمها فی سورة الفرقان نجد فی الآيات التالية:

تَبَارَكَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (۱)

الَّذِی لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِی الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَیْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (۲)

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (۳)

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (۴)

هنا نجد بوضوح أن الإيقاع فی الفاصلة القرانية ركز على وزن "فعيل" و"تفعيل" مختوماً بالراء. هذا ما نجده فی الآية الأولى والثانية خلال استخدام نذيرا وتقديراً، لكن فی الآية الثالثة حينما ختمت الآية بكلمة حياة بعد موازنة ومقابلة خلقت بينها وبين كلمة الموت، يبدو أن الآية تختم بهذا الكلمة، لأن المعنى تم تأديتها لكن هذه الكملة (أی كلمة الحياة) غير متنسقة مع كلمات فواصل الآيات السابقة واللاحقة، لأجل هذا نجد إتبان كلمة أخرى متسقاً على وزن الكلمات الأخرى كنذيرا وتقديرا وزوراً وإلخ، وهی كلمة نشوراً التی تم استخدامها للتناسف الإيقاعی وهی إن لاتساوق سائر الكلمات مئة بالمئة، لكن حيث ختامها بالراء قريبة إيقاعاً مع الصوت المستخدم فی فواصل الآيات الأخرى كما هو أكثر تناسقا مع الفاصلة اللاحقة أی كلمة زوراً. هذا التناسق له دلالة إعجازية هامة وينتهی استخدامها لأن لايفتقد الآيات وزنها وإيقاعها ولايحدث زعزعة وخلخلة بين أركانها إيقاعياً، لأنها سورة مكية تخاطب الجمهور الذی لم يقبل الإسلام حين نزول هذه الآيات، والألفاظ والآيات ذات أهمية كبرى فی استقطاب أذهانهم والأثر عليهم. وفقاً لها نجد استخدام المفردات المتقاربة المعنى فی الآية الرابعة. فيها نجد تقارب المعنى بين كلمة الظلم والزور. يمكن أن تختم الآية بكلمة ظلم ويبدو أن انتهت المعانی فيها، لكن جاء الله الكريم بكملة "زوراً" ليخلق التناسق الإيقاعی البارز ويجب تناسق الآيات واحداً مع الأخرى بصورة منتظمة ومتسقة. لكن يجب لاننسی أن الكلمات وردت فی الآيات لتناسق المعنى ولايمكن أن نعتبرها ذات دلالة إيقاعية فحسب، بل الجمالية الإيقاعية واحد من جماليتها ومن حيث المعنى والدلالة لها إمكانيات أخرى قام بها المفسرون فی طيّات تفاسيرهم القيمة. لكن البارز فی استشفاف الجماليات فی النموذج السابق هو الجمالية الإيقاع تأكيدا بأن هذه الجمالية لم تكن الغاية الأساسية فيها.

کما أشرنا الإیقاع ووضرورة خلقها فی الآیات القرانیة من أهم مظاهر الإعجاز القرانی خاصة فی السورة المکیة. لکن لم یعتبر الإیقاع عنصراً أساسیاً فیها أو نعتقد أن الکملات والمعانی تابعة للإیقاع بل الأهم فی الآیات المبارکة نقل الثیمات ولمعانی والإیقاع عنصراً مساعداً فی تکمیل القاعدة یقول الرمانی حول هذا القضیة «أن الإیقاع یجسد فی الفواصل القرانیة وهی حروف متشاکلة فی المقاطع توجب حسن إفهام المعانی والفواصل بلاغة والأسجاع عیب، وذلک أن الفواصل تابعة للمعانی، وأما الأسجاع فالمعانی تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحکمة من البلاغة، إذا کان الغرض الذی هو حکمة إنما هو الإبانة عن المعانی التی إلیها الحاجة الماسّة، فإذا کانت المشاکلة واصلة إلیه فهو بلاغة، وإذا کانت المشاکلة خلاف ذلک فهو عیب ولکنة؛ لأنه تکلّف من غیر الوجه الذی توجبه الحکمة» (الرمانی، ۱۹۸۱: ۹۷). حیث أن القرن یستخدم الإیقاع دون أن یستخدم الوزن والقوافی مثلما قام بها الشعراء و یأتی بها الخطباء والکتاب بل الإیقاع یرتبط إلی الفواصل ونظراً إلی أهمیة الفواصل، نجد المفردات المتقاربة المعنی تخدم هذا المیزة الإیقاعیة القرانیة البارزة. بما أن الإیقاع لیس ضروریاً واجباً فی الآیات خلاف القوافی والسجع، نجد متابعة الإیقاع للمعانی، مثلما نجد فی الآیات التالیة:

الَّذِینَ یَبِیتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِیَامًا (۶۴)

وَالَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا کَانَ غَرَامًا (۶۵)

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (۶۶)

أُولَئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَیُلَقَّوْنَ فِیهَا تَحِیَّةً وَسَلَامًا (۷۵)

کما نجد، أن الله استخدم فی فواصل بعض الآیات المفردات المتقاربة المعنی، کلمة مستقراً ومقاماً لهما معنی واحد وهو المکان الذی یستقر بها الإنسان ویتم الإقامة بها، فهو حسب توصیف الآیات یکون المقام السیء والمستقر غیر جیداً. إن تحمل هذه المفردة فی نفسها إیقاعاً بارزاً، لکن الأهم فیها الدلالة والمعنی التی سنرکز علیها فی العنوان التالی، أی أن المفردات المتقاربة فیها علی رغم اختیارها لتکمیل دائرة المعنی تساهم فی تقویة الإیقاع أیضاً. کما نجد فی الآیة خمسة وسبعین وهی تالیة علی نسق الفاصلة القرانیة فی هذه الآیات مختومة بمیم. نجد أنها اختم بکلمة "تحیة" غیر مناسبة لیجعل مکان آخر الآیات وهی إن یستخدم نفسها فحسب، سیدمر الإیقاع ویخلل النظام الصوتی المتسق والمنسجم، إذن نجد تم توظیف کلمة مترادفة سلاماً بعد کلمة تحیّة، حتی تبعد الآیات من الإزعاج الصوتی وتحصل علی ترتیبها الصوتی.

أو كما نستشف بنذُر هذا الدلالة الهامة فی سورة الفاطر المكية، لأن هذه السورة، ذات سرعة وتنوع فی نقل المضامين وعرضها والبنيات التی تواتر استخدامها فيها، نحن نجد أن الله قد وظّف عدة المعانی حول الأصول الإسلامية الأولية كالقيامة والتوحيد والحجيم والأنبياء السابقين وإلخ، لأجل هذا وعناية إلى تنوع المضامين لا نجد ظاهرة التكرار وكذلک ظاهرة الترادف فی هذه السورة الكريمة كثيراً. لكن فی بعض المواضع حينما ينحو السياق القرانی نحو الإشباع ويحتاج إلى الترسيم والتمثيل ويرتهن جماليتها فی الإيقاع، خاصة فی الصور النابضة التی تقدم السورة حول الحجيم، نلاحظ بوضوح النظم الصوتی والإيقاعی فی الآيات. لأن العديد من المتلقين والمخاطبين فی هذه السورة هم الكفار وهم يعتبرون المخاطب الأصلی لها، لأجلها الكلمات والعبارات حين تصوير الحجيم والنار تسوق نحو التكرار والترادف كما هو الواضح فی الآيتين القصيرتين التاليتين:

«وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (۲۰)، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ» (۲۱).

كما نجد تقارب المعنى بين كلمات الظلمات والظل وكذلک بين النور والحرور المستخدمة فی الآيتين السابقتين، هذه الكلمات إن لهمها دلالات مختلفة وهذا التنوع فی صعيد الدلالات لاتخالف مع دراستنا هذه، لأننا لانريد أن نقول أن لكل بنية من البنيات النحوية والصرفية القرانية دلالة واحدة وهذا تخالف مع الإعجاز القرانی المحكم، إذن نجد لظاهرة المفردات المتقاربة المعنى فيها الدلالة الإيقاعية إضافة على القاء سائر الدلالات، لكن من حيث الإيقاع نجد تناسق الفواصل بين النور والحرور بواسطة والله قد وظف المفردات فی السياق الإيقاعی ليسهل فهم المعنى وأثر الكلام على المتلقی. هكذا نظراً إلى أهمية الإيقاع فی الفواصل القرانية، نجد تخدمها الكثير من الآليات والأدوات والجمل والحروف فی خلق هذه النبرة الهامة وتوسعها، والمفردات المتقاربة المعنى، واحد من أهم هذه الآليات، جاء ليكمل هذا النسق الإيقاعی ويمكن اعتبار التناسق الصوتی والإيقاعی واحد من أهم الجماليات فی استخدام المفردات المتقاربة المعنى. يجب أن لاننسى أن استخدام المفردات المتقاربة المعنى ذات جمالية إيقاعية تم خلال الخطاب الخاص والسياق لمستخدم فی الآيات. الآيات فی الكثير من مواضعها الإيقاعية موجهة إلى الكفار الذی لايقبلون مفاهيم الإسلام ونظراً إلى كفرهم ومخالفتهم والحادهم جاء الله بهذا الكلمات المتقاربة المعنى إيصالاً إلى البغية التی تنوی وتتوخی كما ضرووة استخدام الإيقاع عبر هذه المفردات، هامة جدة فی سور الفرقان والفاطر التی تجرى مفاهيمها حول دعوة الكفار إلى الإسلام.

۲ـ۳. التوسع الدلالی

الثانی من جمالیات المفردات المتقاربة المعنی التی تم استخدامها حسب الخطاب القرانی لخاص، هو التوسع الدلالی أو تعدد المعانی بدل من أن نحسب المفردات، ذات دلالة واحد لایختلف معناها. حسب هذه الدلالة نجد أن المفردات المتقاربة المعنی جاءت فی القران الکریم لتکمل دائرة المعنی والدلالة. حسب هذه الجمالیة، لایمکن اعتبار هذه المفردات، فی القران الکریم کلمات مترادفة متساویة فی المعنی، بل ینبغی أن نعرف أن کل لفظ أتی بها الله له معنی الخاص وهناک فرق عمیق بیها علی صعید المعنی والدلالة، إذن جاء الله بهذا المفردات لإشباع الدلالة وتأیید المعنی وعرضها مبسوطاً مشروحاً. إضافة إلی النص القرانی «إذا نظرنا فی ألفاظ العربیة وتسمیة المسمیات، نجد للشیء الواحد، أسماء وصفات کثیرة، وکل منها تصلح أن تکون أسما للمسمی، وبذلک أصبحت العربیة أوسع اللغات ثروة بالکلام إإ أن الکلمة الواحدة تعطی من المعانی والدلات بقدر ما یقدر لها من الإستعمالات، فمثلاً للسیف أکثر من ألف اسم وللأسد خمسائة، وللداهیة أکثر من أربعمائة اسم، وللثعبان مائتا اسم، وللعسل أکثر من ثمانین اسما، ولکن من المطر والماء والنور والظام وغیرها من الأشیاء التی عرفه العربی عشرات من الألفاظ» (السیوطی، ۲۰۰۹م، ج۱: ۴۰۳). فالقران الکریم کالنص الوحیانی والمعجز والرائع قد استفادت من هذه الإمکانیات اللغة العربیة بوضوح حیث «ضم فی آیاته ضروریاً من الألفاظ التی تبدو فی ظاهرها مترادفة أو متقاربة فی المعانی وهی کذلک فی الإستعمال اللغوی، لکنها فی القران استعملت لشکل آخر و من یقرأ فی کتاب الله یبدوا له أن هذه الألفاظ تدل عی معنی واحد هی من المترادفات والأمر لیس کذلک إنما یؤدی کل منها دلالة لایمکن لغیره من الألفاظ أن یؤدیها مهما کان قریباً منه وهذا یمثل جانباً من جوانب الإعجاز القرانی فی النظم واستعمال مفردات اللغة وقد بدا من خلال التتبع والموازنة بین طائفة من الآیات القرانیة التی وردت فیها مثل هذه الألفاظ أن القران الکریم کان دقیقاً فی استعمال هذه المفردات فی سیاق الآیات الکریمة» (الیاسری، ۱۴۳۵ه: ۱۹۰). إذن الکلمات فی القران الکریم رغم ظاهرها التماثلی والتشابهی تدل علی شعاعات مختلفة من المعنی نجد أن لکل منها وظیفة خاصة فی توسیع المعنی وتمدیدها وتکمیلها.

إذن نتعمق فی الألفاظ المتقاربة فی سورة الفرقان وسورة الفاطر الکریمتین، نجد أن لکلها دلالات خاصة وهی تحمل معانی دقیقة حفیة فی ذاتها وتوجد الفروق اللغویة الجزیئة الطریفة بینها، قد جاء الله بها لتوسیع دائرة الممعانی وترسیمها وتجسمها حیث لایمکن أن نعتبرها کلمات ذات نمطیة واحدة مکررة لافرق بینهما وأو أن نتصور إن نحذف واحد منها لایصیب الکلام بشیء، بل لکل واحد منهما دلالات خاصة ممتازة إذا

نحذف واحد منها تخلل الكلام وتخلق زعزعة عظيمة بينها. على سبيل المثال قد تقاربت المفردات بين كلمتى برزخ وحجراً فى الآية التالية وفقا لها تقاربت المعنى لا تشباهت وتماثل لأن لكل منها معنى واحد تتمايز عن الآخر، كما هى ترمى إلى التوسع الدلالى تجسم الحيز وترسيمها بدقة. أما الآية وهى على ماتلى: «وَهُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا» (۵۳)

كما نجد أن الله وظّف فى هذه اللوحة الجميلة كلمة برزخ لبيان الثغر الموجود بين البحرين واضاف عليها كلمة حجراً يماثلها فى الدلالة والمعنى لكن يختلف منها فى بيان الجزء الآخر من الدلالة. يقول علامه فى تفسيره عن هذه الآية: «البرزخ هو الحد الحاجز بين شيئين، وحجراً محجوراً أى حراماً محرماً أن يختلط أحد المائين بالآخر. وقوله جعل بينها إلخ قرينه على أن المراد بمرج البحرين إرسال الماءين متقارنين لا الخلط بمعنى ضرب الأجزاء بعضها ببعض» (طباطبايى، لاتا، ج۱۵: ۲۲۹). إذن جعل الله كلمتين لبيان هذا المعنى وهما إضافة على فروق معانيها الجزئية والظريفة تساهم فى تجسيد المادة مساهمة بارزة جلية. إذا تكفتى الآية بكلمة برزح يبدو أنها ذكر حائطاً بين البحرين، حاجزاً عادياً يمكن زوالها، لكن بعد كلمة حاجز نفهم ونتعرف أن هذا البرزخ أو الحاجز يعد حصيناً مستحكماً لايزيل أبداً. كما حصل عليها العلماء فى العصر الحديث عبر الإنجازات العلمية (نيک، ۱۳۸۶: ۷) أن هذه الظاهرة قد حدث فى البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلبى قرب مكان جبل الطارق الذى كان ثغراً قويا عجيبا بين البحرين.

كهذه الدلالة نجد بين الكلمة "الحياة" و"النشور" فى الآية الثالثة من الفرقان التى جئنا فى القسم السابق. تم استخدام كلمتين ذات دلالة إيقاعية بارزة كما رأينا، وهو إضافة على هذه الدلالة، تكمن فرقاً ضئيلاً فى طيّاتها من جهة المعنى والمضمون. حيث أن كلمة الحياة تدل على مجرد الحياة لكن كلمة النشور تدل على الحيوية وتجديد الحياة، إذن إن الله إضافة على دلالة إيقاعية ينوى أن يثبت أن ليس لهم أى نشوراً بعد ذلک. فذكر كلمة الحياة تذكر بالبال يمكن لهم النشور بعد موتهم الطويل، لكن يرفض الله هذا التصور الخاطئ لدى المخاطبين وأنكر كل نشورة يزعم بها الكفار. يقول العلامة حول هذه الآية: «وقوله ولايملكون موتاً ولاحياة ولانشوراً، أى لايملكون موتاً حتى يدفعوه عن عبّادهم أو عمن شاؤا ولاحياة حتى يسلبوها عمن شاؤا أو يفيضوها على من شاؤا ولانشوراً حتى يبثوا الناس فيجاوزهم على أعمالهم، وملک هذه الأمور من لوازم الألوهية» (المصدر نفسه، ۱۷۸). إذن لكل هذه الكلمات دلالة خاصة يأتى بها المفسرون وهو على رغم تقارب معانيها ودلالاتها، ذات فرق دلالية بارزة.

هناک أیضاً نجد جمالیة التوسع الدلالی وتنمیة المعنی فی بعض المفردات المتقاربة المعنی فی آیات سورة الفاطر، حسب الأرضیات المذکورة فی سورة الفرقان المکیة نجد توظیف هذه الجمالیات فی هذه السورة أیضا، والقران الکریم ینحو نحو استخدام هذه المفردات حینما تقتضی الدلالة وأهمیة توسیع المعنی. کما نجد فی الآیة التالیة: «وَالَّذِی أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ مِنَ الْکِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَیْنَ یَدَیْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِیرٌ بَصِیرٌ»(۳۱). فی هذه الآیة کلمة الخبیر والبصیر، تظهر کأن لهما معنی واحد وهو الإطلاع العمیق علی الأخبار والأحوال. لکن بالنظر إلی دقائق هذه الکلمة نجد فروقاً لغویة لطیفة بینهما حیث لانسطیع أن نعتبرها کلمات واحدة سواء بسواء. یقول راغب حول کلمة الخبیر «قوله تعاله «والله خبیر بما تعلمون»، أی: عالم بأخبار أعمالکُم، وقیل أی عالم ببواطن أموورکم، قیل خبیر» (اصفهانی، ۲۰۰۹: ۲۷۳)، اما کلمة البصیر یقول ابن منظور فی معجمه الغنی أی لسان العرب تجاه هذه الکلمة «فی أسماء الله تعالی البَصِیرُ، هو الذی یشاهد الأشیاء کلها ظاهرها وخافیها بغیر جارحة، والبَصَرُ عبارة فی حقه عن الصفة التی ینکشف بها کمالُ نعوت المُبْصَراتِ» (ابن منظور، ماده بصر). إذن کان کلمة البصیر تدل علی معنی أشمل و کامل وهو تشمل علی الرؤیة الأشیاء المادیة والمعنویة لکن الخبیر تدل علی الوعی ببواطن الأمور. هذا الفرق الدلالی بین الکلمتین قد جاء بها القران لتوسیع الدلالی حول أسماعه الله بصورة کاملة. أو هناک کلمتین متقاربتین فی الآیة التالیة: «اسْتِکْبَارًا فِی الْأَرْضِ وَمَکْرَ السَّیِّئِ وَلَا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِینَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِیلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِیلًا» (۴۳)، هنا نجد کلمة تبدیلاً وتحویلاً فی السیاق النحوی المشترک، وهما تقاربا معانیهما ویجب أن لانعتبرها کلمات واحدة ذات دلالات مساویة، بل لکلها دلالة مستقلة، یقصد بهما القران التوسع الدلالة وتنمیة المعنی. لأن التبدیل بمعنی تغییر الشیء وجعل الشیء الآخر مکانه لکن التحویل بمعنی تغییر مکان الشیء من محل إلی محل آخر. بهذه المفردات المتقاربة المعنی نجد بوضوح أهمة التوسع الدلالی حیث وصفت السنة الإلهیة غیر قابلة للتبدیل والتحویل أی لا یمکن أن نجعل سنة أخری مکانه کما لایمکن أن نتغیر مکانه ونجعلها فی غیر موضعها. أی أن الله بدل أن یتصف سنة الله بمیزة واحدة وصفها بمیزتین وهی علی رغم تقاربها یختلف بعضاً عن البعض حیث تعرّفت المادة بصورة واسعة.

۳ ـ ۳. التلائم السیاقی

الثالث والأهم من الأرضیات التی ساهمت فی توظیف المفردات المتقاربة المعنی فی القران الکریم لاسیّما فی سورتی الفرقان والفاطر وکذلک یمکن اعدادها کالجمالیة النابضة المتسخدمة فی نص المعجز هو الدلالة السیاقیة؛ أی نحن نجد تأثیر الخطاب الخاص فی استخدام المفردات المتقاربة المعنی کما هو تساهم فی

تشکیل الملامح اللغویة الأخری. مما یجدر بنا أن نشیر إلیه أهم المصطلحات فی البحث القرانی یجری حول التلاؤم والنظم الذی تأکد علیها عبدالقاهر وهو بحث دائب فی الحقول القرانیة الحدیثة. البحث هو التلائم بین اللفظ والمعنی أو السیاق هو ما نجد بوضوح فی آراء العلماء السابقین (الرمانی، ۱۹۶۸م، ص ۹۴)، یقول فندریس حول أهمیة السیاق فی التحلیل اللغوی للنصوص هکذا: «الذی یعین قیمة الکلمة هو السیاق، إذ إن الکلمة توجد فی کل مرة تستعمل فیها فی جو یحدد معناها تحدیداً مؤقتا، والسیاق هو الذی یفرض قیمة واحدة بعینها علی کلمة توجد فی کل مرة تسعمل فیها فی جو یعدد معناها تحدیداً. فالسیاق هو الذی یفرض قیمة واحدة بعینها علی الکلمة، علی الرغم من المعانی المتنوعة التی فی وسعها أن تدل علیها، والسیاق أیضاً، هو الذی یخلص لکلمة من الدلالات الماضیة التی تدعها الذاکرة تتراکم علیها وهو الذی یخلق لها قیمة حضوریة» (فندریس، ۱۹۵۰: ۲۲۸). السیاق هو الضابط والمقیاس الأصلی فی اختیار المفردات وعرضها.

إذا أمعنا النظر فی المفردات المتقاربة المعنی أو ظاهرة الترادف فی سورة الفرقان والفاطر نجد أنها تم استخدامها حسب السیاق الذی یجری فیها الکلام أو الدال حیث نجد نحن علاقة ثنائیة جلیة بین استخدام هذا ونوع السیاق المستفاد القرانی، حیث لایمکن اعتبار المفردات بمنأی عن السیاق القرانی الفرید. السیاق لعب فی هذه الموضع کنواة رئیسیة تحدد المفردات أما المتقاربة والمشابهة والمتضادة والمفردات المتناقضة والمعاکسة وغیرها من المفردات، وهو الضابط الأصلی فی جریان المفردات. بعبارة أخری نجد التحاور العقلایی اللغوی بین السیاق والمفردة والسیاق هو الذی یدفع المفردات إلی صوب یقتضی ذلک وإلی جانب یمهد هو، کما نجد فی الآیة التالیة من سورة الفاطر: «الَّذِی أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا یَمَسُّنَا فِیهَا نَصَبٌ وَلَا یَمَسُّنَا فِیهَا لُغُوبٌ (۳۵).

فالآیة تجری فی توصیف الجنة أو السیاق الحاکم فی الآیة هو الترغیب إلی الجنة. فی هذا النوع من السیاقات یحظی الکلام بالبنیة التصویریة المحسوسة وتحمل الطاقات اللغویة البارزة، لأنها تنحو نحو تجسیدها حسب المخطط الخاص فی السور المکیة فی دعوة الناس إلی الإسلام والتوحید. ولاعجب أن تتبع المفردات عن هذا السیاق العام وهی تتوخی أن تساهم فی تقویة هذا الخطاب بدل من إحباطها وتضعیفها. والسیاق یرید أن یتسجد السکون الدائم الذی حصل علیها المومنون فی الجنة بواسطة أعمالهم الحسنة فی الدنیا، حسب هذا السیاق نجد استخدام کلمتین تدل علی عدم العجز والحزن فی الجنة وهذا المفهوم نقل بواسطة کلمة "نصب، وتقوّی بواسطة کلمة "لغوب"، تم اختیار هاتین المفردتین فی البنیة النحویة المتکررة تدل علی احتیاج السیاق إلی التکرار حاجة ماسة فی أصعدة مختلفة کالتکرار اللفظی أو التکرار الذی یحدث بین المفاهیم الأخری

والدلالات الجزئية كالمفردات المتقاربة المعنى واستخدام المفردتين المتقاربتين المعنى أى النصب واللغوب يدل أن المؤمنين بعيدون كل البعد من كل الحزن والتعب فى الجنة إذن هناک علاقة بارزة بين السياق والمفردات المتقاربة المعنى. حسب هذا المفهوم نجد استخدام هذا النوع من المفردات حسب السياق الموجود فى مشاهدة الجحيم والنار كما نجد فى الآية التالية من سورة الفرقان:

«إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا»(١٢)

«أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا«(٢٤)

هنا نجد الآيتين، واحد منها تجرى حول الجحيم والآخر تجرى حول الجنة ونظرا إلى أهمية هذه المشاهد البصرية، وتقوية السياق القرانى الخاص، لجوء المفردات نحو التقارب، أى أن الله استخدم كلمة التغيظ والزفير فى الآية الأولى لتجسد الزفرات العظيمة التى تقوم بها الكفار فى الجحيم أو فى الآية التالية نجد تقارب المعنى بين خير وأحسن ومستقراً ومقيلا. وهذه الظاهرة تلائم السياق الخاص القرانية وضرورة التجيسد. إذن النكتة الهامة فيها مصاحبة المفردات مع السياق عبر استخدام نوع خاص من المفردات وهى المفردات المتقاربة المعنى. أو فى الآية التالية من سورة الفاطرة التى تم استخدام المفردتين المتقاربتين المعنى حسب السياق الإنكارى:

«وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِکَ النُّشُورُ» (٩)

هنا أيضاً نجد تقارب كلمة الإحياء والنشور من حيث المعنى وهو بدل من وظيفتها الإيقائية والدلاية تتلائم مع السياق الإنكار الخاص فيها. لأن الكفار ينكرون ظاهرة الإحيا والقران عبر هذه التقاربات جسُده وقرّبها إلى الذهن. يجدر الذكر أن ظاهرة التكرار إما لفظياً أو معنوية ظاهرة متواترة الإستخدام فى الآيات المكية، لأنها تبنى على أساس الدعوة والتحريض والترغيب وهذا النوع من السياقات، وهى مرتبطة بظاهرة التكرار ارتباطاً وثيقاً وطيداً، إذن نجد أن الله يسخدمها لتجسيد الجنبة وترغيب المومنين والكفار إلى هذه المشاهد النابضة كما يقوم بتجسيد القيامات ومشاهدها لأوجس على قلوب الكفار خيفة. هنا نجد أن الله رسم لوحة بالغة التأثير فى صورة الإيجاز والحركة من القيامة ولانغفل استخدام ظاهرة الترادف فيها حسب السياق المستخدم. فالآية تتحدث عن الموت والحياة فى يوم الدين، لكن نحن ندرى أن ظاهرة الحياة، أو إحياءا الأموات عقيدة راسخة أتى بها القران وهى عجيبة على حسب العقيدة السائدة فى العصر الجاهلى وصدر الإسلام لأجل هذا نحن نجد فى مواضع كثيرة أن الكفار يستخدمون هذا المفهوم ذريعة لمخالفة الإسلام

والنبی. کما نقرأ فی الآیة التالیة من سورة الواقعة: «وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ» (الواقعة، ۵۶) إذن السیاق الإنکاری من أهم السیاقات فی السور المکیة وهو ظهرت بکل الظهور فی بعض الظواهر الجدیدة التی أتی بها القران کإحیاء الموتی، إذن نجد إظهار هذه الظاهرة أکثر ظهورا فی عرض هذه الموضوعات، کما نجد فی الآیة المذکورة تم استخدام مفردتین متقاربین أی الإحیاء والنشور حینما یجری الکلام حول إحیاء البلد المیت واستعادة الحیاة إلیها فهذا الظاهرة وظفت حسب السیاق الإنکاری. مثل هذا النموذج نجد أیضاً فی سورة الفرقان وهی علی التوالی:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (۳)

«المعنی الذی نرید التحدث عنه ثم اللفظ الذی نعبّر به عن هذا المعنی فإذا اختلف المعنی الذی نرید التعبیر عنه فلا بدّ من أن یختلف اللفظ حتی إن کانت مادته واحدة هناک إذن الصورة والمعنی الذی نعبّر عنه بهذه الصورة» (عباس، ۱۹۹۹م: ۸۵).قد ذکرنا هذه الآیة والمفردة المتقاربة المعنی فیها فی الدلالیة الإیقاعیة لکن یجب أن لاننسی الجمالیة السیاقیة الظریفة فی هذه الآیة. الآیة بصورة فطینة وخلال السیاق الخاص للمخاطب وصف الآلهة التی یطیعونها الکفار بعدم قدرتهم علی الإحیاء والإماتة وهذا المیزة الأساسیة التی لایقدر علیه إلی الله الکریم السبحان، تدل علی مقارنة خفیة بین قدرة الله العزیز والآلهة الکفار. إذن الله جاء بکلمتین المقتاربتین الهامتین فی الفکرة القرانیة الأساسیة وهو تدل علی إعجاز الآیات واستخدام الکلمات بالوعی متلائماً مع السیاق الذی یجری فیها الخطاب.

حصاد البحث

قد تخلصنا فى هذه الدراسة إلى ثلاثة نتائج رئيسية:

الأول: تم استخدام المفردات القرانية لعرض عدة الجماليات من أهمها التناسق الإيقاعى وإيجاد نبرة إيقاعية واضحة معتمدة على الفواصل وغيرها من الإمكانيات الموسيقية. بما أن القران يرتهن إيقاعها إلى الفواصل القرانية، نجد أنه ينحو فى العديد من الأحيان نحو المفردات المتقاربة المعنى أو التكرار وسائر العناصر اللغوية لستعاد إلى الآيات هذه النبرة الموسيقية. هذه القضية حدثت كثيراً فى سورتى المكتين المدروستين أى سورة الفرقان والفاطر بما يخاطب الله فيها الناس الذين كان لم يؤمن بالإسلام أو كان آمنوا مردداً، اهتم إلى هذه الدلالة ليتأثر على نفس المتلقى وعلى قلوب الكفار. القران الكريم وظّف عدة الآليات لخلق هذا الإيقاع والمفردات المتقاربة المعنى تساهم فى خلقها.

الثانى: قد عرفنا أن المفردات المتقاربة المعنى القرانية كما يبدو من اسمها هى مفردات تقاربت معناها لاتشابهت أو تماثلت لأجل هذا يجب أن نرفض ظاهرة الترادف رغم اعتقاد بعض المفسرين واللغويين إليها، لكن وجدنا أن الله استخدمت المفرادت كونها تختلف معناها واحد مع الآخر وهى على رغم تقاربهم لها قدرة فائقة فى تجسيد تفاصيل الموضوع أو المشاهد الغوض فى كنه المعنى واستخراجه. لأن كل المفردات المتقاربة المعنى لها معنى خاص يكمل الموضوع بواسطتها حيث إن نحذف واحد منها من الكلام، سيكون الكلام أبتراً غامضاً. إذن هذه لمفرادت ذات جمالية دلالية هامة على صعيد المعنى والمفهوم وعلى عاتق كل هذه المفرادت دلالات تخص بها مختلفاً عن الآخر إن كان الإختلات جزئياً ضئيلاً.

الثانى: أن السياق القرانى أو الخطاب العام فى الآيات السماوية تساهم فى استخدام المفرادت المتقاربة المعنى كثيراً، حيث لايمكن أن نغض عنها أبداً. هذه السياقات بالنسبة إلى تعددها وتنوعها، تساهم فى تشكيل المعنى وكانت لها الوظيفة الأساسية لنقل المضامين وتجسيد المشاهد. السياق الإنكارى والتشجيعى والإستدعائى من أهم السياقات المستخدمة فى السور المكية خاصة سورة الفرقان والفاطر ونجد فيهما استخدام المفردات المتقاربة المعنى بوضوح متلائماً مع هذه السياق. حيث أن الله اهتم إلى السياق فى كيفية توظيف المفردات وهى تلائمت بها تلائماً شديداً حيث اتسقت المعنى واللفظ فيها. والقران الكريم خلال هذه الآلية شجّع الكفار إلى الإسلام والمسلمين إلى استمرار دينهم بواسطة مشاهدالجنة كما يرهب الكفار ويتذكر المومنين و عن العذابات التى تم تجسيدها بواسطة المفردات المتقاربة المعنى فى مشاهد الجحيم.

المصادر والمراجع

القران الكريم

الإصفهانی، الراغب (۲۰۰۹)، مفردات الفاظ القران، تحقیق: صفوان عدنان داوودی، بیروت: دار القلم،ط۴

خضر الدوری، محمد الیاس (۲۰۱۴)، دقائق الفروق اللغویة فی البیان القرآنی، بغداد: جامعة ابن رشد

الرمانی، ابوالحسن (۱۹۸۱)، معانی الحروف، القاهره: دارالشروق

ـــــــ (۱۹۶۸م). النکت فی إعجاز القرآن. (تحقیق: محمد زغلول سلام). (ط ۲). مصر: دار المعارف.

الزرقانی، عبدالعظیم (۱۹۹۶م)، مناهل العرفان فی علوم لقران، بیروت: دارالفکر

الزرکشی، بدرالدین محمد بن عبدالله (۱۹۸۴)، البرهان فی علوم القران، القاهرة: دارالتراث

السامرائی، فاضل صالح. (۲۰۰۷م). معانی النحو. الطبعة الأولی. بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

السیوطی، جلال الدین (۱۳۷۴)، الإتقان فی علوم القران، القاهرة: الهیئة المصریة العامة للکتاب

ـــــــ (۲۰۰۹)، المزهر فی علوم اللغة وأنواعها، تحقیق: محمد جاد المولی، بیروت: المکتبة العصریة

عباس، فضل. (۱۹۹۹م). البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعانی. (ط ۴). عمان: دار الفرقان

العسکری، ابوالهلال (۲۰۱۴م)، الفروق اللغویة، تحقیق: محمد ابراهیم سلیم، عمان: دار العلم والثقافة للنشر والتوزیع

فندریس، ج. (۱۹۶۷م). اللغة. ترجمة عبد الحمید الدواخلی ومحمد القصاص. القاهرة: مکتبة الأنجلو.

میسة، محمد الصغیر (۲۰۱۲)، جمالیات الإیقاع الصوتی فی القرآن الکریم، رسالة الماجستیر، الجزائر: جامعة محمد خیضر بسکرة، کلیة الآداب واللغات

نیک، ذاکر (۱۳۸۶)، الحاجز بین الماء العذب والماء الملح، مجلة بشارة، ۵۹، صص ۴ ـ ۱۴

الیاسری، عبدالکاظم، عبدالله دوش، ناصر (۱۴۳۵)، الفروق الدلالیة بین الألفاظ المترادفة فی القرآن الکریم فی ضوء الحقول الدلالیة ، مجلة کلیة التربیة للبنات للعلوم الانسانیة، العدد ۱۸، صص از ۱۸۷ تا ۲۱۶

.

Acknowledgements

I would like to express my thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

REFERENCES

Isfahani, R. (2009), *"Quranic words, research: Safwan Adnan Davoodi*", 4th edition, Beirut: Dar Al-Qalam

Khidr al-Duri, M. (2014), *"Minutes of Linguistic Differences in Quranic Expression*", Baghdad: Ibn Rushd University

Al-Romani, A.(1981), *"The Meanings of Letters*", Cairo: Dar al-Shorouk

.----------(١٩۶٨) *"Tips Miracle of Quran*". (Research: Mohammad Zaghloul Salam). 2 th Edition. Egypt: Dar Al-Maaref.

Al-Zarqani, A. A. (1996), *"The methods of mysticism in the sciences of the Qur'an*", Beirut: Dar al-Fikr

Al-Zarqashi, B. M., (1984), *"Argument in Quranic Sciences*", Cairo: Dar al-Tarath

Al-Samarai, F.l S., (2007). *"Syntactic meanings*". 1th Edition. Beirut: Dar Al-Ihyaa Al-Tarath Al-Arabi.

Al-Suyuti, J., (1374), *"Criticism in Quranic Sciences*", Cairo: The Egyptian Egyptian Public Library

—---------- ,(٢٠٠٩) *"Al-Muharram in the science of language and its types*", research: Mohammad Jad Al-Mawli, Beirut: Al-Muktab al-Asri

Abbas, F., (1999). *"Rhetoric Techniques and Its Arrays: Semantics*". 4th Edition. Oman: Dar Al-Furqan

Al-Askari, A., (2014), *"Linguistic Difference*", Research: Mohammad Ibrahim Salim, Oman: Dar Al-Alam Wal-Thaqafah Publications

Fendris, J.. (1967). *"Tongue*". Translation: Abdul Hamid Al-Dawakhli and Muhammad Al-Qisas. Cairo: Anjlou Library.

Maysa, M.,(2012), *"The Aesthetics of Music in the Holy Quran*", Master Thesis, Algeria: Mohammad Khidr Baskara University, Faculty of Literature and Languages

Nick, Z., (1386), *"Al-Hajjaz between the water of torment and the water of salt*", Journal of Besharat, No 59, pp. 4-14

Al-Yasri, A. K., Abdullah Dush, N., (1435), *"Semantic Difference between Quranic Synonyms and Conceptual Approach*", Journal of the Faculty of Humanities, No. 18, pp. 187-216.

.